مسارات التجديد البلاغي ونوافذه التطبيقية
مشروع عماد عبد اللطيف أنموذجًا

The Paths of Rhetorical Renewal and their Applications
Emad Abdul-latif's works as an example

د. إبراهيم سعيد السيد

كلية الفنون والعلوم الإنسانية- جامعة جازان- السعودية

ibsaid1979@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/01/13	تاريخ القبول: 2024/02/07	تاريخ النشر: 2024/03/30

Abstract

This article investigates three paths to rhetorical renewal: Intrinsic, extrinsic, and replacement, i.e. (establishing a new system on the ruins of an old one). The article focuses on the paths of rhetorical renewal in Emad Abdul-Latif's works, which address the history of rhetoric, its etymology, and innovation. The article is mainly concerned with Emad Abdul-Latif's "Rhetorical Empowerment of Audiences" project developed in 2005. It tackles two crucial aspects. The first is discourse production, which studies the audience's responses within the literary work. The second is interpreting the discourse, which examines the audience's responses outside the literary work.

The article also investigates Emad Abdul-Latif's cognitive, cultural, and social motives that led to the search for new paths for Arabic rhetoric. Here, the research focuses on monitoring a set of foundations that are essential drivers in establishing this project; the most important ones are reconnecting rhetoric with life and the role of rhetoric in addressing human crises in the modern era and others.

Keywords: Rhetorical empowerment of audiences - Rhetorical Renewal - Emad Abdul-Latif – New Rhetoric, Arabic rhetoric

ملخص البحث

يتناول هذا البحث مسارات التجديد البلاغي الكلية التي تمثلت في ثلاثة اتجاهات: تجديد البلاغة من داخلها. وتجديد البلاغة من خارجها. والإزاحة والهدم، أي: قيام نسق على أنقاض

نسق آخر. ثم يناقش مسارات التجديد البلاغي في مشروع عماد عبد اللطيف، وقد جاءت -من وجهة نظري- في ثلاثة مسارات: المسار التأريخي، والمسار التأصيلي، والمسار الابتكاري.

كما يعالج البحث المقترحات المنهجية التي قدمها عماد عبد اللطيف لتطوير البلاغة، وبخاصة الاقتراح الخاص بتحليل الخطاب في ضوء تفعيل دور الاستجابات البليغة في القراءة، ومن ثم التطرق إلى المشروع المهم الذي قدمه وهو مشروع (بلاغة الجمهور) عام 2005م، وهو مشروع يبحث في جانبين مهمين: الأول: إنتاج الخطاب حيث يعنى بدراسة استجابات الجمهور داخل العمل الأدبي. والآخر: تأويل الخطاب، حيث يبحث في استجابات الجمهور خارج العمل الأدبي.

كما يهتم البحث برصد البواعث التي أنتجت هذا المشروع، فيجيب عن سؤال جوهري وهو: ما الدوافع المعرفية والثقافية والاجتماعية التي كانت سببًا في البحث عن مسارات جديدة للبلاغة العربية عند عماد عبد اللطيف؟ وهنا يرصد مجموعة من الأسس التي تمثل دوافع مهمة في قيام هذا المشروع، من أهمها: إعادة ربط البلاغة بالحياة، ودور البلاغة في معالجة أزمات الإنسان في العصر الحديث وغيرهما.

الكلمات المفاتيح: بلاغة الجمهور-تجديد البلاغة-عماد عبد اللطيف-مسارات البلاغة.

مقدمة:

كانت الدعوات التي أطلقها العلماء في العصر الحديث بهدف الحث على تجديد الدرس البلاغي، بالإضافة إلى ظهور النظريات النقدية ذات الصلة باللسانيات الغربية، منطلقًا مهمًّا لقيام توجهات بلاغية جديدة في المشرق العربي، فإذا أضفنا إلى ذلك الملاحظات النقدية التي وجهت للدرس البلاغي عند المتأخرين فسنجد تضافرًا في الدوافع والبواعث التي شكلت أسسًا مهمة في تجديد البحث البلاغي العربي.

وبذلك "اشتبكت علوم البلاغة مع غيرها من فروع المعرفة الإنسانية الحديثة...وبرزت الاتجاهات التي سميت بـ(البلاغة الجديدة)"[(1)]، فتعدَّدتْ الأنساق، وتكاثرت المشروعات التي حاولت أن تقدم إسهامًا جديدًا للبلاغة العربية. غير أن بعض هذه المشروعات جاء يحمل في

باطنه عوامل تقويضه حين أحدثت دراساته قطيعةً معرفية مع التراثِ جملةً، وبعضها أسرف في العناية بالأفكار التجريبية على حساب الدرس البلاغي نفسه، في حين نجد أن بعض هذه المشروعات يحمل أفكارًا أخرى مهمة تستحق الإشادة والتقدير.

إن عوامل البقاء والاستمرارية لأي مشروع علمي ناجح ترتبط بشدة الحاجة إليه، وقوة الاتصال مع الحقول المعرفية التي تخدم المجتمع، كالإعلام والسياسة والثقافة والتواصل مع الآخر، وَمِنْ ثَمَّ فإن الحاجة هنا تختلف باختلاف الفئة المستهدفة، واتساع الشرائح المجتمعية التي تفيد من معطيات هذه الأطروحة.

وقد جاء اهتمامي في هذا البحث بمشروع عماد عبد اللطيف من منطلق أنه يقع ضمن المشروعات التي تتصل اتصالاً وثيقًا بالجمهور، على اختلاف توجهاته واهتماماته، سواء أكانت سياسية أم اجتماعية أم رياضية...إلخ. بالإضافة إلى تقديمه براهين جلية على أهمية القيمة العلمية للمسارات والنوافذ التطبيقية التي يفتحها هذا المشروع أمام الباحثين في البلاغة.

ولذلك فإن الأسئلة الكلية التي أحاول الإجابة عنها تتمثل في الآتي:

أولاً: ما الفرضية العلمية التي يستند إليها مشروع عماد عبد اللطيف، والفجوة المعرفية التي يسعى لسدها. وأين يقع هذا المشروع من خريطة المقترحات المجدِّدة في البحث البلاغي.

ثانيًا: ما المسارات والنوافذ التي يفتحها أمام الباحثين بوصفها مقترحات منهجية قابلة للتحقق والتطبيق.

ومن ثم جاءت هذه الدراسة في مبحثين:

المبحث الأول: منطلقات التجديد البلاغي وتوجهاته.

المبحث الثاني: المسارات التجديدية في مشروع عماد عبد اللطيف

***

المبحث الأول: منطلقات التجديد البلاغي وتوجهاته

ينبغي أولاً أن أشير إلى أن بعض الباحثين قام بتوجيه عدد من الانتقادات للدرس البلاغي العربي عند المتأخرين، وهو أمر لا ضير فيه، فلا يزال النقد البنَّاء هو السبيل إلى التحسين والتجويد. وقد تعددت أشكال هذه الانتقادات بتعدد سياقاتها ومنطلقاتها وخلفياتها المعرفية، وكان من أبرز هذه الانتقادات ما يأتي:(المعيارية، والعناية بالجزئيات، والعجز عن التعامل مع الفنون الأدبية الحديثة، والشكلانية، وإهمال الحالة النفسية للمتكلم، والعجز عن صياغة نظرية متكاملة. وغير ذلك من الانتقادات التي وُجهت للدرس البلاغي عند المتأخرين)[2].

وأرى أن كثيرًا من هذه الانتقادات نابعٌ من أخذ أصحابها تصوراتهم حول البلاغة العربية من كتب البلاغة التقعيدية، مع إغفالهم الممارسات والتصورات البلاغية الرائعة في كتب تحليل الخطاب القرآني، وشروح الحديث النبوي، وتحليل الخطابات الأدبية، وفن الموازنات بين الشعراء، بالإضافة إلى تجاوزهم كثيرًا من الاستدلالات البلاغية في ممارسات الفقهاء، والأصوليين، وعلماء الكلام والفلسفة، والنقاد وغيرهم.

ومن ثم يمكن القول بأن كثيرًا من هذه الانتقادات تنحصر في زاوية واحدة من زوايا الدرس البلاغي المتعددة، وهو (الجانب التقعيدي) الذي يهتم بوضع القاعدة وذكر الأمثلة والشواهد؛ ليُسَهِّلَ بذلك المنحى البيداغوجي للبلاغة، حيث يهتم هذا المنحى بنقل المباحث التعليمية التي تعلم مهارة البلاغة، وهو أمر اهتم به العلماء قديمًا، وبخاصة السكاكي (ت626هـ)، عندما وضع كتابه (مفتاح العلوم)؛ إذ كان هدفُه من التصنيف في العلوم التي اهتم بها هو (الاحتراز عن الخطأ)، وقد ورد هذا التعبير عنده سواء أكان بلفظه أم بمعناه في العلوم التي اهتم بها كالصرف والنحو والبلاغة[3]. أما بلاغة الخطاب فبوادر أفكارها موجودة عند الجاحظ، والآمدي، وقدامة، والثعالبي، والصولي، وغيرهم ممن اهتم بدراسة الكفاءات الخاصة للنصوص الأدبية -شعرًا ونثرًا-، بل وحتى في بعض الخطابات الأخرى، كما في بلاغة الهزل، والفكاهة، والسخرية، والطرفة، والنادرة، وبلاغة الانتصار...إلخ[4].

لكن هذه الملحوظات النقدية كانت سببًا دَفَع بعض المعاصرين لأن يطلقوا على الدرس البلاغي في جملته (البلاغة المختزلة)، بالإضافة إلى ظهور مصطلح آخر هو (البلاغة المحنطة)، وكذلك مصطلح (البلاغة المأسورة)، وقد جاءت هذه المصطلحات في مشروعات حاولت

التجديد في القالب المعرفي، وكان مقصودهم من مصطلح (**الاختزال**) هو تحول الدرس البلاغي ليصبح "مجرد تعاليم جامدة لتحسين الكلام، معزَّزة بلائحة من الأساليب والصور اللغوية"[5]. أما فيما يتعلق بالبلاغة العربية على وجه الخصوص، فكان مصطلح الاختزال مقصودًا به الدرس الذي "يصف الظواهر البلاغية منفصلة عن سياقاتها الأدبية، من خلال مقولات جامدة، وفي إطار تقسيمات قارة، سرعان ما تحولت إلى تعاليم وإرشادات مدرسية"[6].

وقد ارتبط مصطلح (الاختزال) عندهم بـ(البلاغة عند المتأخرين)، حيث جعلوا تصورات السكاكي "مرجعية البلاغة المختزلة، فانصبت عليها الشروح، وتداولتها التلخيصات والدروس، التي سرعان ما ارتبطت بالتعليم الديني على أنها الصورة المثلى للبلاغة العربية"[7]. إذن فهو مصطلح يدور حول معنى (التضييق والاقتصار على القواعد).

أما مصطلح (تحنيط البلاغة) فقُصد به إعادة كتابة علوم البلاغة على نسق المتأخرين مع زيادة مقدمة عن الفصاحة[8]، وهو وصف للكتب التي ظهرت بعد المراغي[9]، ومِنْ ثَمَّ فالتحنيط يدور حول معنى (عدم الارتباط بالنصوص الأدبية الحية).

أما مصطلح (البلاغة المأسورة)، فهو يعنى كونها مأسورةً لدى النحو والمنطق، وبناء على تلك النظرة سنجد أنه في (علم المعاني) "قد حلّ الحديث عن المقولات النحوية محل تخريج الوظائف البلاغية"[10]، فمصطلح (الأَسْر) هنا يدور حول معنى (الحبس داخل دائرة النحو والمنطق).

والحقيقية أننا بحاجة إلى معالجة معرفية من نوع خاص لفهم ما وصلنا إليه من ذلك (**الاختزال**) و(**التحنيط**) و(**الأسْر**) في مسيرة البلاغة العربية، حتى يكون وصفنا العلمي للظواهر مبنيًا على أسسٍ منطقية تربط بين الظاهرة والسياق المصاحب لها، وأسسٍ علمية تبحث عن الدوافع المسببة لغلبة تيار معرفي على آخر. وبناء على ذلك أقول: إن كل علم له ثلاثة مسارات تنتظم فيها أفكاره، وهي:

المسار الأول تاريخ العلم، وهو المسار الذي يرصد نشأته، وأهم مدوناته، وأبرز علمائه، مع رصد أهم قضاياه التاريخية التي صاحبت ظهوره وتطوره.

المسار الثاني: مسائل العلم ومباحثه، وهذه المسائل -وفق معطيات البيداغوجيا- لابد أن تتسم في جانب منها ببعض السمات: كالاختصار، والمعيارية والثبات، والاطراد، وغيرها.

المسار الثالث: هو المسار الأصولي الذي يُعنى بطرائق الاستدلال ومباحثه، والأسس الفكرية التي بُني عليها هذا العلم؛ لمعرفة الأصول المشتركة بينه وبين غيره من الحقول العلمية المتشابهة في النظام المعرفي[11].

وقدم سعد مصلوح تصورًا آخر لهذا التقسيم، بغية استظهار الملامح المائزة لهذه المسارات في البحث البلاغي، وذلك على النحو الآتي:

1-**اتجاه أصولي**: ينزع إلى معالجة القوانين العامة لظاهرة الأدب، وبيان أصولها الفلسفية والنفسية.

2-**اتجاه وظيفي**: ينزع إلى النظر في النصوص لالتماس فنون البلاغة، واستخراج شواهدها، وتوظيفها في المعالجة النقدية والتقويم الأدبي.

3-**اتجاه تقعيدي**: يسعى إلى تمييز حدود واضحة للعلوم البلاغية، وتوزيع المباحث البلاغية بينها، وتحديد الأنواع تحديدًا علميًّا تبعًا للنسق المعرفي السائد في زمانه[12].

وإذا نظرنا للكتب التي اتُّهم مؤلفوها بأنهم من أصحاب البلاغة المختزلة، أو البلاغة المحنطة، أو البلاغة المأسورة، فسنجد أنهم العلماء الذي قاموا بوضع مقاييس لتعلُّم علوم البلاغة وفق معطيات المسار الثاني بحسب التقسيم الأول، أو وفق معطيات الاتجاه الثالث بحسب التقسيم الذي طرحه سعد مصلوح. وقد سعى هؤلاء العلماء (البلاغيون المتأخرون) سعيهم دون أن يفرضوا طريقتَهم المعرفية على الناس، ودون أن يهدموا المشاريع العلمية الناجحة التي سبقتهم مثل: مشروع الجاحظ في البيان، أو عبد القاهر في النظم، وغيرهما، وإنما كان هدفهم تيسير تعلم البلاغة وبخاصة لغير العرب الذين قصدوا طلب مباحثها ومسائلها، لا سيما المفاتيح الأولى التي تفض مغاليق العلم، وتفتح آفاقه المعرفية لهم.

فلا يُلام هؤلاء العلماء أن تلقَّى الدارسون هذا المشروع بالقبول، حتى تعاقبت عليه الشروح والحواشي. صحيح أن هذه الطريقة طالت مدة من الزمن دون أن نجد -في حواشيها المستحدثة بعدها- جديدًا يستحق الإشادة والاحتفاء عند المتأخرين. لكن الميزة التي ضمنت لهذا المشروع البقاء والاستمرارية هو القيام بعبء التعلُّمِ والتلقين، وتيسير معرفة المصطلحات والقواعد، وهو جانب لم تفلح النظريات والاتجاهات الجديدة -بعدُ- في إيجاد بديل مناسب له لكي نقوم بتحنيطه.

لكن الملحظ الأهم هنا هو أنَّ استمرارية هذا الجانب التقعيدي فترةً طويلة من الزمن -مهيمنًا على مقاليد الدرس البلاغي العربي- كانت الدافعَ الرئيس للبحث عن منطلقات جديدة للدرس البلاغي، فمنذ مطلع القرن التاسع عشر والعالم العربي يؤمن بضرورة التجديد العلمي بأشكاله المتعددة عبر ثلاث خطوات مهمة ومتلازمة، وهي:

1-**تجديد العلم**: أي تجديد المسائل والمباحث، وغربلة الأفكار والأطروحات النظرية والأسس المعرفية.

2-**تجديد تاريخ العلم**: وذلك عبر تصحيح بعض المفاهيم، وإعادة قراءة مدوناته في ضوء منجزات علمية حديثة، ومعالجة المركزيات التي شكلت المسار المعرفي له.

3-**التجديد عبر ابتكار مشروعات جديدة**: أي استيلاد منجزات مناسبة لطبيعة العصر، وملبية لتطلعات الإنسان في العصر الحديث، وذلك عبر الإضافة والإبداع والابتكار.

وكان علم البلاغة من العلوم الباحثة عن مسارات تجديدية في العصر الحديث، غير أن هذه المسارات كانت مختلفة باختلاف أصحابها وتوجهاتهم المعرفية، ولذلك يمكن رصد المسارات الكبرى للتجديد البلاغي عند الباحثين عمومًا في ثلاثة عناصر على النحو الآتي:

<u>الأول: تجديد البلاغة من داخلها:</u>

بدأت الإسهامات الأولى لتجديد البلاغة العربية -في هذا الاتجاه- عند الشيخ محمد عبده، حيث قدم قراءة إحيائية للبلاغة العربية باطراح تدريس البلاغة وفق منهج المتأخرين،

والعودة إلى النصوص الأولى التي جمعت بين أصول التصورات النظرية والأسس المعرفية للبلاغة، وبين الممارسات التطبيقية لتحليل الخطاب، ولذلك نراه يعود إلى قراءة مشروع عبد القاهر الجرجاني، ويقوم بتدريسه في الأزهر الشريف[13].

وقد صاحب ذلك مجموعة من الجهود الأخرى، بجانب القراءة الإحيائية عند الشيخ محمد عبده، وضع عماد عبد اللطيف لكل منها اسمًا علمًا عليها، فقراءة الشيخ أمين الخولي سماها (القراءة الانتقادية)، وقراءة حنا خباز سماها القراءة التأويلية (بلاغة العلم) وقراءة سعيد الشرتوني سماها القراءة المقارنة (النظر في مرايا الآخرين)، وقراءة سلامة موسى التي سماها (القراءة الإقصائية)، وقام بعرض الأسس والمبادئ والمسارات التي قامت عليها كل قراءة من هذه القراءات[14].

وكان للقراءة الإحيائية أنصار كثيرون في معاقل الدرس البلاغي الأكاديمي في القرن العشرين ومطلع القرن الحالي، لكن الملاحظ أن بعضهم كان يضيف كلمة (الجديد) على كتاباتهم، ثم نجد أن التغيير لا يتجاوز تعديل التقسيم المنطقي للمباحث، وإعادة هيكلة بعض المسائل من حيث تغيير الشواهد واستبدال المصطلحات، والتخفف من تشقيقات المتأخرين للظواهر البلاغية، وملاحظات أخرى يسيرة[15].

وكان لبعضها الآخر نصيب من القوة؛ بحيث نجدها تضيف إضافات مهمة في مناقشة بعض الأفكار النظرية والتطبيقية، وقد رصدتْ بعضُ الأبحاث كثيرًا من المقترحات التي تسهم بنصيب وافر يمثِّلُ هذا الاتجاه، حيث جاءت متعلقةً بمباحث علوم البلاغة: المعاني، والبيان، والبديع، مثل معالجات محمد أبو موسى، وأحمد مطلوب، ومنير سلطان، ودرويش الجندي، وشفيع السيد، وحسن طبل...إلخ[16].

من أهم الأمثلة التي يمكن الاستشهاد بها في هذا الاتجاه: الجهود التي قام بها حسن طبل في كتبه القيمة وعلى رأسها:(المعنى في البلاغة العربية)[17]، الذي يعد مفتاحًا مهمًّا لقراءة عبد القاهر الجرجاني، وكذلك كتابه: (أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية)[18]، الذي يخالف فيه تصورات البلاغيين في ضبطهم لمفهوم الالتفات، ويوسع من دائرته ليشمل أنواعًا كثيرة من العدول على مستوى الصيغة والتركيب والصورة والمعجم...إلخ، وكتابه:(حول الإعجاز البلاغي

للقرآن: قضايا ومباحث)[19]، حيث قدم فيه أبحاثًا علمية مهمة، ومنها: فكرة الفصل بين علوم البلاغة، وخصوصية الصورة الكنائية في القرآن الكريم، الذي أصَّل فيه للعرف العام بوصفه دليلاً على خلود العلاقة بين أطراف الصورة الكنائية، والفرق بينه وبين العرف الخاص.

الثاني: تجديد البلاغة من خارجها:

أي عبر الالتحام بمنجزات النظريات الغربية القديمة والحديثة، مما أدى إلى تبرير التقاطع المعرفي والترويج له تارة، وكذلك إلى إقامة دراسات مقارنة تارة ثانية، واندياح الحدود بين الأنساق العلمية والفكرية تارة ثالثة، ولا أدل على ذلك من تعدد البلاغات المطروحة في السياق الثقافي العربي المعاصر المتقاطعة مع منجزات اللسانيات الغربية في أوربا وأمريكا وغيرهما، مثل: نظريات السيمائية والتداولية والحجاج، والتحليل النقدي للخطاب، إلخ.

كما كان لظهور الدراسات الأسلوبية في اللسانيات الغربية أثرٌ كبير في تأثر الدرس البلاغي العربي به، حتى اعتبر بعضُهم الأسلوبيةَ هي البلاغة الجديدة[20]. وأيضًا كان لظهور الحِجَاج أثرٌ واضح في اعتبار بعض الدارسين العرب الحجاجَ هو البلاغة الجديدة[21]. ولا يخفى كذلك تأثر الدرس البلاغي العربي باللسانيات النصية، ومناهج تحليل الخطاب وغيرها، وقد أسهمت جميعها بنصيب كبير في ظهور اتجاهات تعمل على ربط الدرس البلاغي العربي بها، أو اعتبارها امتدادًا لبعض أطروحاته، وتجديدًا لعلومه[22].

كما التحمت البلاغة بدراسة الخطاب في الاستعمال والسياقات المنتجة، فأسفر ذلك عن تداخل الدرس البلاغي بالبحث التداولي في مسائل مثل: الاستلزام الحواري، ومتضمنات القول، وغيرهما، وذلك في ضوء ظهور المشروعات العلمية التي تتناول قضايا اللغة ومباحثها من منظور التداولية[23]، وكذلك السيميائية، ولسانيات النص، وتحليل الخطاب وغيرها من اتجاهات البحث اللساني المعاصر، فأسفرت عن إسهامات علمية تمسك بأصول الفكرة، وتبني عليها، وتوسع من مفاهيمها، إلى أن تتكامل لها نظرة لها أسس مختلفة عن منطلقات البحث اللغوي والبلاغي عند العرب.

الثالث: الإزاحة والإلغاء:

وذلك عبر العمل على قيام نسق جديد على أنقاض نسق سابق، وكذلك عبر تجاهل المنجز العربي جملة، وإحداث قطيعة معرفية معه، كما دعا بعض أصحاب النقد الثقافي إلى إلغاء النقد الأدبي وتجاوز منجزه العلمي[24]، والسعي وراء قراءات جديدة باحثة في الأنساق الثقافية لتكون بديلا قرائيًا.

وكما فعل بعض أصحاب الدراسات المعرفية في المناداة بتجاوز النسق الاستبدالي، وقيام النسق التشييدي والتشييداني[25]، والانتقال من بلاغة الخطاب إلى بلاغة الإدراك عبر البحث في شعرية الذهن، بناء على تراكمات معرفية قدمتها أعمال جماعة مو، وفوكنيي، وجاكندوف، ولايكوف، وجونسون، بوصفها تمثل البلاغة الحديثة.

وكذلك المقارنات التي عقدها الباحثون بين النظرية الاستبدالية والنظرية التفاعلية في فهم الاستعارة وطبيعتها التأويلية، حيث "بَنَتْ النظرية التفاعلية تصورًا مغايرًا للتصور الاستعاري الاستبدالي، ولا نبالغ في القول بأن نظرية التفاعل قامت على ثغرات النظرية الاستبدالية ونقدها، ومن ثم طرح مفتاح جديد للاستعارة"[26].

وربما اتخذ هذا المنحى شكل الدعوة إلى تجاوز الدرس البلاغي العربي بشواهده وتحليلاته، من أجل إحلال البلاغة الجديدة محله، فضلا عن وصف البلاغة العربية بأنها "لا تزال ترقص في الأغلال، خاصة في المناهج التعليمية، وأن الأساتذة في ربوع الوطن العربي ما زالوا يتخذون من "إني أرى رؤوسًا قد أينعت..."نموذجًا ليشرحوا به الاستعارة..." [27].

وهي دعوة تنطوي في داخلها على كثير من المخاطر والمغالطات؛ فتجاوز الدرس البلاغي العربي أو إلغائه، بسبب قِدَمِ الشواهد، لا يمثل أساسًا علميًّا في التجديد، بل يمكن الإفادة منه وتطويره، وإقامة مشروعات ابتكارية تضاف إليه. فضلاً عن أن هذا الدرس قائمٌ -في جانب كبير منه- على البحث فيما انفرد به القرآن الكريم عن سائر النصوص والخطابات، ولا يمكن -بطبيعة الحال- أن نفهم خصوصية النظم القرآني في ضوء مقاربة النصوص الحديثة، بل سيظل الدرس البلاغي في اهتمامه بتحليل أسلوب القرآن مرتبطًا بشواهد شعر العرب، لأنه ليس مجردَ شعرٍ عَفَا عليه الزمن فانتهت صلاحيته بانتهائه، بل هو سجِّل حافل بأيام العرب ووقائعهم وأشكال خطابهم، وسياقات إنتاج أدبهم ولغتهم، وسيظل هو المصدر الأبرز في تصرف

اللهجات وتنوع طرائق التعبير، كما أنه يعد مادة علمية ثرية للاحتجاج اللغوي والاستشهاد النحوي وغيرهما، وهذا كله يجعله في بؤرة اهتمام الدرس اللغوي عامة، والبلاغي منه خاصة، لاسيما في علمي المعاني والبيان؛ ومن ثمَّ فليس من حقِّ المجدد أن يقلل من أهمية اتجاه بلاغي مؤثر وفعال قرونًا طويلة، فضلاً عن أن يكون الدرس المراد إقصاؤه هو الدرس البلاغي عند العرب متقدمهم ومتأخرهم.

وبعد هذا العرض لأبرز اتجاهات التجديد البلاغي، لابد من التطرق إلى فكرتين مهمتين:

- البحث عن معالم المشروع التجديدي للبلاغة العربية الذي قدمه عماد عبد اللطيف، وموقعه من خارطة التجديد في ضوء الأفكار التي قَدَّمتُ بها هذا البحث.
- تحديد الأسس الفكرية والإجراءات العامة لهذا المشروع حتى نفهم طبيعة المجالات التي يمكن أن تفيد من هذه الأطروحة العلمية، وذلك على النحو الآتي:

1-موقع مشروع عماد عبد اللطيف من الاتجاهات التجديدية

قبل البدء في بيان الأصول العامة التي اعتمد عليها عماد عبد اللطيف في مشروعه يجب أن نلقي الضوء على مفهوم (البلاغة الجديدة) عنده، لنبين المراد منه، والخط النظري الذي سيوافق هذا المفهوم ويدعمه. وإذا كان قد غلب على أذهان بعض الدراسين أن البلاغة الجديدة هي (الأسلوبية)' أو (الحجاج) أو (البلاغة المعرفية)، أو (بلاغة الخطاب)، فإن عماد عبد اللطيف يرى أن الاقتصار على مفهوم واحد من هذه المفاهيم لا يحقق المراد من البلاغة الجديدة، ولذلك يضع لها تعريفًا آخر حين يرى أن البلاغة الجديدة:"مصطلح يضم أنواعًا وخطابات وخصائص وسياقات بلاغية معاصرة ومتنوعة، فإذا كان المراد بالجدة الصفة (لا الاسم المحدود المقتصر على شيء معين) فهي تعني مجموعة المسارات والمقاربات والتوجهات البلاغية التي يمكن أن توصف بالجدة في ضوء ارتباطها بالإنسان المعاصر وبالواقع والحياة"[(28)]. وبناء على ذلك فالجدة هنا تكون بحسب واقع المؤلف، أي أنها جديدة في زمن كتابة هذا البحث نظرًا للتطورات المتلاحقة في مفهوم العلم وموضوعه وحدوده ومناهجه.

ومن أهم مفاهيم التجديد عند عماد عبد اللطيف لمصطلح (الحديث) أو (الجديد) أنه لا يُحمِّلُ هذه الألفاظَ حمولاتٍ دلاليةً هادمة للسابق، أو منبتةَ الصلة عنها؛ فهو لا يقيم مشروعه بهدف القطيعة مع الماضي، بل إنه استطاع أن يناقش أفكارًا وتوجهات قديمة -كما فعل مع أفلاطون وأرسطو وغيره- ليصبح تناولها جديدًا، وذلك بخلاف المشاريع التي تقيم فرضيتها على هدم النسق الأرسطي على سبيل المثال.

يبدأ هذا المشروع من البداية الصحيحة لكل باحث يريد أن يأخذ بمجامع المنهجية المنضبطة، القائمة على أصول ثابتة، وهي البحث -في الجهود السابقة عليه بما في ذلك التراث- عن الثغرات التي احتاجها الإنسان المعاصر ولم يجدها فيه، فيعرف ما كان، وما ينبغي أن يكون؛ حيث إن دراسة التراث البلاغي وتوجهاته دراسةً تستظهر ما تتطلبه البلاغة الجديدة، يجعل الباحثَ يفطن لنوع الجدة التي يحتاجها، ولذلك يفترض أن "إعادة قراءة تاريخ البلاغة تعد المدخل الرئيس لتأسيس (بلاغة جديدة)، سواء على مستوى الكلام البليغ، أم دراسته، أم تدريسه. وأحاج في هذا القسم بأن إدراك ما (كانت) عليه البلاغة، يحدد بشكل كبير ما الذي يجب أن (تكونه) في المستقبل"[(29)].

ولا تأتي هذه البداية المستقصية لكفاءات التراث البلاغي من أجل دراسة التوجهات المعرفية للقديم فحسب، بل من أجل استثمار بعض الأفكار في تحليل الخطاب، ومن ثَمَّ سعى سعيه لجمع التصورات عن معالم البلاغة الهندية، والبلاغة الصينية، والبلاغة المصرية القديمة، وانتهى إلى نتيجة علمية غائبة عن الدرس الأكاديمي -الذي اكتفى بدراسة أفكار البلاغة اليونانية مع البلاغة العربية-، وهي أن "بعض الأفكار التي تنتمي للبلاغتين الصينية أو الهندية قد تكون أنجع في تأسيس تواصل كفء وفعال في ثقافتنا العربية مقارنةً بمقاربة أرسطو للحجاج في كتاب (الخطابة)، وتطويراتها في خطابة بيرلمان الجديدة"[(30)].

ويظل البحث عن ثنائية (تجديد التراث/ وتراث التجديد) هو القضية الرئيسة المستحوذة على القسم الأول من هذا المشروع العلمي الضخم، ليفرغ بعدها -في القسم الثاني- إلى دراسة البلاغة الغربية وأبرز توجهاتها، وعلى رأسها:(البلاغة النقدية). ثم يقدم لنا في القسم الثالث مشروعه الجديد (بلاغة الجمهور) منطلقًا من الخطوة التأسيسية وهي البحث في (بلاغة

المخاطب)، وموضحًا الأسس النظرية، وأبرز التقاطعات الإبستمولوجية للنظرية مع الحقول المعرفية الأخرى، وعلى رأسها المعارف النقدية، ثم عارضًا -بعد ذلك- أبرز الآفاق المعرفية الجديدة التي يمكن أن تقدمها بلاغة الجمهور للإنسان المعاصر بوصفها مناطق مهمة في البحث البلاغي المعاصر، مثل: دراسة الاستجابات البليغة لجمهور الخطاب السياسي، وجمهور كرة القدم، وجمهور اليوتيوب، وجمهور الفيسبوك.

إنه عمل علمي يطرح كثيرًا من الأفكار والقضايا والمعالجات بشكل مختلف وجديد، لا يدَّعي لنفسه البداية من العدم، شأن كل مشروع موضوعي، ولا يدَّعي لنفسه الكمال المطلق في كل ما قاله، بل إنه يفتح بهذا التأسيس المسارات والنوافذ البحثية التي ربما لم تكن قابلة للعطاء المعرفي من قبل. وهذا يستدعي أن نسعى إلى استخلاص أهم الأسس والأصول التي قام عليها؛ لأن البحث في الأصول الفكرية هو الخطوة الصحيحة لفهم طبيعة الاستدلال والمعالجة.

2-الأسس العامة للتجديد البلاغي عند عماد عبد اللطيف

بناء على هذا التصور يمكن استنباط أهم الأسس والأصول المعرفية العامة التي سيعمل هذا المشروع على معالجتها والبناء عليها، وبخاصة فيما يتصل بضرورة (ربط البلاغة بالحياة وبالإنسان في أزماته وطموحاته وآلامه وآماله)، كما يمكن رصد أهم الأسس التي أرى أنها كانت ركائز مهمة في بنيان المشروع البلاغي التجديدي الذي قدمه في كتاب:(البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات) وفي غيره من الكتب والأبحاث المنشورة. ومن هذه الأسس ما يأتي:

الأساس الأول: الجمع بين الإحياء والبناء

كثير من المدونات التي طالعتها حول ميدان (البلاغة الجديدة) ينقصها الوعي بقدر الجِدَّة التي نَحتاجُها في الدراسات البلاغية، كما أن بعض أصحابها يكتبون من منطلق الهدم والإزاحة ثم البناء، وبعضها أبنية مستنسخة أو مشوهة أو منبتَّة الصلة بالتراث، ولذلك لا تحظى بقبول كثير من التراثيين أو حتى غير التراثيين ممن يشتغلون بالبلاغة. لكن الملاحظ أن هذا المشروع يقوم على ثنائية:(الإحياء والبناء)؛ فهو لا يعادي القديم، ويرى أنه بحاجة إلى ترميم لتُبعث فيه

الحياة مرة أخرى، ثم يضيف -مؤسسًا- مجموعة إسهامات علمية، ويبني مشروعات أخرى يمكن أن تضاف إلى المشروعات التراثية.

لقد أدرك عماد عبد اللطيف بعد أن قطع شوطًا كبيرًا مع البلاغة التراثية -عربية أو غربية- وذلك في مؤلفاته الأولى، أن الحاجة ماسة إلى ربط البلاغة بالحياة وبالإنسان المعاصر وعيًا وتفكيرًا ونقدًا واستعمالاً وتصورًا، ومن ثمَّ راح يكرس كل جهوده بعد مرحلة الماجستير إلى هذا المشروع الضخم (البلاغة العربية الجديدة).

ولا أدل على ذلك من تلك البداية المشوقة للكتاب، حيث فنَّد فيها فكرة (موت البلاغة)، مستندًا في ذلك إلى أمور منها:

1-أن البلاغة علم قادر على التطويع، وقابل للتكيف؛ لأنه علم منفتح على علوم شتى، ولذلك فالبلاغة قادرة على تنويع المنهجية وتطوير المقاربات، وهذا يستدعي عدم تجاهل المنجز التراثي، ومن ثمَّ فهو يدعو إلى الإفادة مما قدمه هذا المنجز من أفكار وأصول عامة، يمكن لنا من خلال تصحيح بعض المفاهيم والمسارات أن نعيد التواصل معه على نحو فعال.

2-أن البلاغة لا تقتصر على العلامات اللغوية، بل تهتم بالعلامات غير اللغوية أيضًا، وهذا يضمن لها البقاء والاستمرارية[31]. وهذا فيه دعوة إلى تواصل الماضي بالحاضر: تواصل البلاغات القديمة بالبلاغة العربية، وتواصل نظرية البيان عند الجاحظ وغيرها من النظريات الكبرى بالجهود الحديثة التي اشتغلت على تحليل العلامات غير اللغوية.

وبناء على هذا الأساس نجده يعيد النظر في الخطابة القديمة ليدخل عليها العناصر التأويلية للخطابة الحديثة المرئية[32]، ونجده كذلك يعيد النظر في البلاغات القديمة التي لم تأخذ حظها من العناية والاهتمام، مع أنها تمثل قيمة كبيرة في الفكر البلاغي الإنساني[33]. فإذا ما جئنا لنقرأ مشروع بلاغة الجمهور فسنجد أن الخطوة الأولى كانت فهم كل ما قيل عن بلاغة المخاطب، والبحث في التطبيقات الجديدة التي يمكن أن تفيد من مشروعه، بوصفه نوعًا من الابتكار العلمي في التأويل والإنشاء.

الأساس الثاني: تحرير العقل من سلطة التلاعب باللغة

أي العمل على النأي بالبلاغة عن الأدوار المشبوهة التي تسوق للعدوانية وتمرر الاستعلاء[34]. لقد عمل هذا المشروع على الكشف عن (الألاعيب البلاغية)، وهي عبارة عن مجموعة الحيل الثقافية والأسلوبية التي تخدر وعي القارئ، وتجعله ينساق وراء خطابات صِيغت بنوع من دراسة المؤثرات العاطفية عند الجمهور.

وقد تمثل هذا الأصل في مجموعة من المعالجات المعرفية، وأهم هذه المواضع ما يأتي:

1-الدراسة الخاصة بأفلاطون: حيث يرى أن بلاغة أفلاطون بلاغة غربية مهمشة، وقد جاء الاهتمام بهذه البلاغة انطلاقًا من الاحتفاء بمقاومة المركزية الغربية، تلك التي كتبت تاريخ العلوم وفق مرجعيات ومقاصد تعمدت تهميش الإنسان في بقاع شتى من الكرة الأرضية.

يميل أفلاطون إلى نبذ البلاغة الجمالية ويعتبرها ممارسة غير أخلاقية، إذ كانت الخطابة تعتمد آنذاك على التلاعب[35]، ولعل هذه نقطة التقاء جوهرية -من وجهة نظري- بين أفلاطون وعماد عبد اللطيف، حيث كرس الأخير سنوات من عمره في دراسة الخطابات المتلاعبة بالعقول، والتأسيس لإطار نظري يصلح أساسًا لمقاربات علمية، ومستندًا بلاغيًّا لتحليل خطابات الجماهير واستجاباتهم[36].

2-دراسته للحجاج في البلاغة المصرية القديمة، حيث كشفت عن ارتباطها بالأصول الأخلاقية، بالمقارنة بالبلاغة اليونانية التي مكنت الفرد من الدفاع عن نفسه، وعن المواقف الضعيفة وغير المحبوبة، كما في البلاغة السوفسطائية، "وعلى خلاف ذلك فإن البلاغة المصرية القديمة دافعت عن بلاغة تكون الأخلاق قاعدتها الأساسية، وبحسب ميشيل فوكس فإن الأخلاق والقيم هي الطريقة الأساسية للحجاج في البلاغة المصرية"[37].

الأساس الثالث: الاهتمام بدراسة الفخاخ البلاغية في الخطاب

اهتم عبد اللطيف بهذا الأساس في دراسات عدة، من أهمها: بحثه المعنيّ بجدل الظاهرة والاستجابة والتطبيق على دراسة الفخاخ البلاغية في الخطاب[38]، حيث يهتم بدراسة الوسائل التي يستخدمها المخاطب لجلب استحسان المخاطبين، وإقصاء استجابات الاستهجان وتهميشها.

ومن أهم ما قيل عن مصطلح (الفخاخ البلاغية)، أنه "مصطلح ظهر للإشارة إلى مجموعة من التقنيات أو الحيل أو الأساليب اللغوية والبلاغية التي يتم تصميمها لاصطياد استجابات الجمهور، وغالبًا ما تعمل هذه الفخاخ بشكل غير مباشر، ودون وعي من الجمهور"[39].

لقد اعتني عماد عبد اللطيف بهذه القضية؛ لأنها تمثل قيمة كبيرة في اكتشاف بلاغة الجمهور، ولذلك سنجد أنها تظهر بجلاء في الخطابات التي تتصل بالجمهور اتصالاً وثيقًا، سواء أكانت متصلة بنوعية معينة في الخطاب العربي[40]، أم متعلقة ببلاغة جمهور كرة القدم[41]، أم بتحليل الخطاب السياسي بشكل عام[42].

الأساس الرابع: إعادة ربط البلاغة بالحياة:

حينما انتهى عماد عبد اللطيف من مرحلة الماجستير، وقد عبر عنها علميًّا كتابُهُ الذي جاء بعنوان: "تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف"[43]، أحس بأن البحث البلاغي بعيد شيئًا ما عن الحياة المعاصرة بخطاباتها المتنوعة، فعكف على اختيار أطروحة علمية في مرحلة الدكتوراة تحقق شيئًا من طموحه العلمي، وهيأ له الابتعاث إلى إنجلترا الاطلاع على كثير من مصادر المعرفة المعنية بهذا الجانب، فقرر أن يدرس الخطاب السياسي، وعكف على إنجاز بحثه المهم المعنون بـ:"استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي: خطب الرئيس السادات أنموذجًا"[44]، انطلاقًا من الإيمان بضرورة عودة البلاغة إلى الحياة البحثية والأكاديمية، عبر التحامها بمنجزات الخطاب وتقنياته في العصر الحديث، وبخاصة جوانب التأثير على الجماهير في مجال السياسة والفن[45].

ومن ثمَّ هيمنت الرغبة العلمية على ذهنه وأفكاره في ضرورة ربط البلاغة بالحياة، فراح يدرس تاريخ البلاغات القديمة في جملته، ويضيف إلى قضاياها ومسائلها مقترحات علمية يمكنها أن تطور من أدوات البحث فيها، ثم انطلق بعدها إلى مجال التواصل مع الآخر عبر مقارنات بين البلاغة العربية والبلاغة الغربية، وذلك في كتابه المهم :"**البلاغة والتواصل عبر الثقافات**"[46]، ثم أحس بفجوة معرفية كبيرة جاءت من التساؤل عن جدوى المناهج البلاغية، وعن حدود صلتها بخطابات الحياة المعاصرة[47]، وبخاصة عند المهمشين والمظلومين والبسطاء وجماهير كرة القدم، وتفاعل الجماهير عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فوسع من دائرة اهتمامه

بهذه المجالات عبر أبحاث كثيرة منشورة، إلى أن ظهر على مهل مشروع (بلاغة الجمهور) الذي سيركز على دراسة الاستجابات وبلاغتها، ووضع الأطر النظرية لتحليلها وتصنيفها، وربطها بتحليل الخطاب، والتحليل النقدي للخطاب.

إن أهم ملامح هذا المشروع هو ربط البلاغة بالحياة، انطلاقًا من القول بأن "البلاغة حية، تراها وأنت تسير في الطرقات في شكل لافتات إعلانية ملتصقة بحائط قديم، أو رموز وأيقونات دعائية مشدودة بين عمودي إنارة الطريق، أو أصوات وعظ تتدفق من مكبرات مسجد صغير، فإن أدركك التعب ووقفت لتستريح ستستمع إليها في شكل جدال بين بائع متجول ومشتر مساوم، أو حوار بين عابر طريق ومتسول لحوح، أو محادثة بين شاب مغوٍ وفتاة بريئة، فإن عدت إلى بيتك ستجد البلاغة تنتظرك في شكل سرديات بين أفراد الأسرة عن يومهم الطويل، أو تقنيات حجاج معقدة تستعملها أمٌّ تقنع طفلها بإنهاء طعامه، أو أنواع استمالة بارعة يستعملها الأبناء لحمل والديهم على تلبية ما يريدون...حيثما وُجد بشر يتواصلون، يمكنك رؤية البلاغة حية بينهم، كلامًا وعلمًا"[48].

بدأت فكرة المشروع عبر خطة طويلة المدى، وكان البحث نابعًا من الإحساس بضرورة وجود مسارات علمية تربط ما بين البلاغة العربية وحياة الإنسان المعاصر وواقعه، وأن الحياة الحديثة -بخطاباتها المتنوعة- لها متطلبات يمكن للبلاغة المتجددة أن تلبيها، وأن تسد كثيرًا من ثغراته الثقافية والنقدية[49].

الأساس الخامس: الانتصار للخطابات المهمشة

لم يكن مشروع بلاغة الجمهور مقصورًا على جماهير كرة القدم، والجماهير عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وإنما توسعت بلاغة الجمهور لتشمل دراسة الخطابات المتصلة بالإنسان في مختلف الفئات، فتطرقت إلى دراسة خطاب المذابح، ومناهضة أشكال الاحتلال، والاهتمام ببلاغة الفقراء[50]، وغيرها.

فالدور الحقيقي للبلاغة -من وجهة نظره- هي التعبير عن الإنسان، وبخاصة الضعفاء والمهمشون ومسلوبو الإرادة، والدفع بالبلاغة إلى تحليل تعبير البسطاء[51]، والتركيز على الخطابات التي تجاهلتها نظرية البلاغة العربية بوصفها لا تمثل الخطابات العليا شعرًا ونثرًا.

ومن تجليات هذا الأصل في هذا المشروع: العمل على تفعيل وظيفة البلاغة في مقاومة التمييز والعنصرية ونصرة المغلوبين، ومقاومة القمع، ونبذ التطرف، مع التطرق إلى دراسة علاقة البذاءة بالحجاج[52]، ولذلك يرى أن التجديد لابد أن يتناول الخطابات المهمشة، لأن أي علم يدرس ثقافة الإنسان ولغته وفكره، ثم لا يجدد نفسه من خلال الخوض فيما يهم المجتمع بكافة شرائحه، هو علم سيهمش قريبًا، ما لم يعمل على تطوير معارفه، واتساع أفقه، ومراجعة أفكاره، وربط إجراءاته بواقع الإنسان المعاصر ومتغيرات حياته الحديثة.

***

المبحث الثاني: المسارات التجديدية في مشروع عماد عبد اللطيف

تعددت مسارات التجديد في مشروع عماد عبد اللطيف البلاغي، لكن يمكن تحديد أهم مساراتها -من وجهة نظري- في ثلاثةٍ منها، تُمثِّل من وجهة نظري المركزية الكبرى في هذا المشروع، وهي: المسار التأريخي، والمسار التأصيلي، والمسار الابتكاري.

هذه المسارات تجدها وأنت تقرأ كتابات عماد عبد اللطيف منذ عقدين من الزمان، بدءًا من بحثه في الاستراتيجيات العامة للإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، إلى أبحاثه المتواصلة بعد ذلك في تحليل الخطاب، وبخاصة خطابات البسطاء والمقهورين ومسلوبي الإرادة...إلخ، مرورًا بالكتابات المعنية بتاريخ البلاغة، والبلاغة المقارنة، وبلاغة الجمهور.

ولتوضيح هذه الجزئية سأقسم الحديث في المحاور الآتية:

أولاً: المسار التأريخي:

إن بناء مشروعات جديدة لا يعني بالضرورة إلغاء المنجز القديم، هذا هو المنطلق الذي سار عليه عماد عبد اللطيف في مقترحاته وتصوراته ومشاريعه المعرفية، فقد أثبت في أكثر من

موضع، وأكثر من قضية، أنه لا يبني البلاغة الجديدة على أساس القطيعة مع القديم، بل على العكس من ذلك استطاع أن يناقش أفكارًا وتوجهات قديمة في أكثر من موضع من الكتاب؛ لكي يصبح تناولها جديدًا.

جاءت معالجة (تحليل الخطابة) منجزًا معرفيًّا يربط بين القديم والحديث، انطلاقًا من مبدأ مهم وهو أنه لا يقوم مشروع علمي ناجح على الهدم والإزاحة، وإنما عليه أن يغربل المنجز القديم وأن يتواصل مع ما يُقدِّمه له من معرفة تخدم آفاقه الجديدة. لقد تجلى هذا الأصل في معالجات معرفية في المشروع، ومنها سؤاله: هل تصلح أدوات البلاغة القديمة لمعالجة الخطابة المرئية[53].

وبالنظر إلى البلاغة اليونانية سنجد أنها قدمت خمسة أركان للبلاغة تطبيقًا على الخطابة، وهي على النحو الآتي:

- الابتكار.
- الترتيب.
- الأسلوب.
- التذكر.
- الإلقاء.

يناقش عماد عبد اللطيف هذه الأركان مناقشة علمية جديدة في ضوء الخطابة المعاصرة، ثم يضيف إليها ركنين آخرين للتطوير المعرفي في المعالجة، وفق متطلبات العصر الحديث، وهما:

- **"توزيع الخطاب**: أي تداول الخطاب عبر وسائط متعددة ناجعة، تتيح له نفاذًا كبيرًا إلى الفضاء العام.
- **استجابات الجمهور للخطاب**: أي دراسة كل العلامات اللغوية وغير اللغوية التي ينتجها الجمهور أثناء الخطبة، وتمثل دعمًا أو تحديًا له، أو تفاوضًا معه"[54].

كما اهتم هذا المشروع بضرورة العمل على كتابة (تاريخ جديد لعلم البلاغة) يكون من شأنه إحداث تغيير جذري في الطريقة التي ندرك بها هذا العلم، ولذلك دعا عماد عبد اللطيف إلى التواصل مع بلاغات الثقافات الأخرى وبخاصة القديمة منها، على أن يكون هدف هذا التواصل:"تأسيس بلاغة جديدة بشكل كامل، وليس مجرد تصحيح تاريخ البلاغة، فشأن اكتشاف بلاغات الثقافات الأخرى وتقديرها أن يقود إلى صياغة التصورات المغايرة لماهية البلاغة، ووظائفها، وتجلياتها، وآثارها[55].

بالإضافة إلى دعوته الباحثين إلى تفعيل مسارين بحثيين، يقع الثاني منهما في إطار التجديد في المسار التاريخي، وهذان المساران هما:

1-تقديم البلاغات غير العربية للقارئ العربي عبر ترجمة كتاباتها من لغاتها الأصلية.

2-تقديم دراسات مقارنة بين البلاغة العربية والبلاغات الأخرى القديمة، للتحقق من عدة فرضيات علمية على رأسها:"أن للبلاغة وجوهًا أخرى، وحينئذ سيتضح أن إدراكنا لما يمكن أن يكون بليغًا، ولوظيفته الحياتية وتجلياته يختلف اختلافًا جذريًّا إذا نحن عرفنا وجوهًا أخرى للبلاغة في الثقافات الأخرى"[56].

ثم يفتتح عماد عبد اللطيف هذه النافذة الجديدة في المسار التأريخي لعلم البلاغة عبر تقديم مجموعة مداخل للبلاغة في ثلاث حضارات قديمة غير عربية وهي: مصر، والصين، والهند، كما يقوم بعقد مقارنة بين (الحجاج في البلاغة المصرية) حيث التركيز على بلاغة الصمت وبلاغة الإقناع، و(الحجاج في البلاغة اليونانية) حيث التركيز على التلاعب بالجمهور والسيطرة على المشاعر والتوجيه[57]، ولذلك نجد أفلاطون يشن حربًا على هذه البلاغة المنتهكة لمبادئ الحق والخير والعدل.

كل هذا لا يعني أننا لا نوجه سهام النقد للقضايا غير المقبولة، حيث اهتم عماد عبد اللطيف كذلك بـ(نقد تاريخ البلاغة)، وذلك عبر رصد أهم العقبات التي وقفت ضد التجديد، ومنها (احتكار المعرفة)، ومن ثم يدلف إلى نسف النزعة المركزية التي تدعي البراعة والفوقية،

كالادعاء بأن البديع مقصور على العرب، وكتجاهل الغرب للكتابات المؤرخة للعلوم غير الغربية حيث تنزع إلى التقليل من قيمتها، ولذلك جاءت الحاجة إلى البلاغة المقارنة.

وبالجملة فقد ركز هذا المسار على مجموعة من القضايا التي تناثرت في أبحاث عماد عبد اللطيف وكتبه، ويمكن تلخيصها في ثلاث مسائل كبرى هي:

أ-العمل على تفنيد المركزية الغربية، والاهتمام بالبلاغات التي قدمها المشرق القديم: الحضارة المصرية، والحضارة الصينية، والحضارة الهندية[58].

ب-رفض تهميش البلاغة العربية التي كان لها أثر مهم في تشكل الدرس البلاغي الحديث[59].

ج-تفعيل دور البلاغة المقارنة في المعالجة المعرفية بوصفها نافذة تجديدية مهمة في تاريخ العلم ومسائله، والعمل على إعادة صياغته بشكل علمي بعيدًا عن التعصب الأعمى والازدراء.

ثانيًا: المسار التأصيلي:

سعى المنحى التأصيلي في كتاب (البلاغة العربية الجديدة) إلى رصد ما طرأ على مجال البلاغة من تطورات بفعل متغيرات العصر، واختلاف المناهج، وتعدد الرؤى والقراءات، ولذلك نراه يقدم مجموعة من البلاغات، مبينًا ركائزها المعرفية ومجالات اشتغالها، وهي:

1-معالجة الإفادة المعرفية من التوجهات الجديدة: وقد تمثل ذلك في الاهتمام بهذه التوجهات وتقديم إسهامات علمية مهمة في بعض مشاريعها بقصد المعالجة المثمرة لها والإفادة منها. وهذه التوجهات هي[60]:

- **بلاغة المرئي**
- **البلاغة الرقمية والافتراضية**
- **البلاغة عبر الثقافات**
- **البلاغة الفاحصة (Close Reading)**
- **منطقة البحث في البلاغة والأيدولوجيا**

ودرس كل توجه مبيّنًا السببَ وراء اختياره، ومدى فائدته المحتملة للقارئ العربي، وكيف يمكن أن نطور أدوات البحث والدراسة، وأن نقبل عدة تصورات جديدة ومفيدة بجانب التصورات المرتبطة بتوجهاتنا. ونص على أنه تجاوز ثلاث بلاغات أخرى هي: **النقد البلاغي، ودراسات الحجاج، والبلاغة الإدراكية**[61].

فعلى سبيل المثال يقدم لنا مجالات الإفادة من (بلاغة المرئي) بوصفه من أكثر مناطق البحث البلاغة المعاصر خصوبة، وذلك لعدة أمور:

أ-الجدة الطارئة على الخطابات البلاغية الراهنة، حيث التمازج بين الكلمة وأنساق العلامات الأخرى، وهذا المنعطف سيدفع بالمقاربات البلاغية إلى تطوير نفسها، وتجاوز الوقوف عند الأدوات التقليدية فحسب.

ب-اتساع الخطاب والتعبير بعدة فنون مثل: الكاريكاتير، والكوميكس، والإعلانات، والبث المرئي للخطب العمومية...إلخ[62].

كان البحث عن جوانب الإفادة من البلاغات المطروحة على ساحة الدرس اللساني الحديث من أبرز اهتمامات عماد عبد اللطيف، حتى وهو يعرض إطلالة عامة على البلاغة الغربية، ويعرض (البلاغة النقدية) بوصفها توجهًا مهمًّا في المجتمع الغربي في الآونة الأخيرة، كان السؤال الذي لا يفارق ذهن الكاتب: ما الذي يمكن أن يفيده الباحث العربي من كل توجه؟[63].

ولذلك أفرد كتبًا مستقلة لبعض هذه التوجهات، مثل كتابه المهم: (**البلاغة والتواصل عبر الثقافات**)[64]، الذي سعى فيه إلى دراسة إشكالات التواصل مع الآخر، وطبيعة الحوار بين الثقافات، ووظيفة البلاغة في إقامة حوار ناجح، مع تقديم دراسة مقارنة مهمة عن طبيعة البلاغة العربية والبلاغة الغربية[65].

2-تقديم تصور مقترح لتدريس البلاغة الجديدة

لقد طرح المشروع مجموعة من الأسئلة التي تعد الإجابات عنها مقترحات علمية في إطار البلاغة الجديدة، ومن أهم هذه الأسئلة: كيف نُدَرِّس البلاغةَ الجديدة؟ وهو سؤال جوهري يأتي

ضمن الاهتمام بتفعيل دور الجامعات والمؤسسات التعليمية في تقديم إطار نظري وتطبيقي للبلاغة الجديدة[66].

وللإجابة عن هذا السؤال يستند عماد عبد اللطيف إلى الأبعاد الثلاثية التي يعتمد عليها في مشروعه وهي: التأريخ والتأصيل والابتكار، ويعالج هذه الجزئية من خلال طرح ثلاث مسائل:

- مجموعة الخبرات القديمة المتعلقة بتدريس البلاغات المصرية، والصينية، واليونانية والعربية.
- تحليل واقع تدريس البلاغة في الوقت الراهن في العالم العربي على نحو موسع.
- تصور لبلاغة المستقبل، ويتضمن تحديدًا لأهداف تدريسها، وطرق التدريس، ومحتوى التدريس، وتوزيعه.

ثم يتوسع في التصورات المتعلقة بنقد تدريس البلاغة في العصر الحاضر، ويضع تصورًا لتدريس البلاغة الجديدة يعتمد فيه على ضرورة ربط البلاغة بالحياة، استنادًا إلى أن علم البلاغة علم حياتي عملي ثقافي مهاري، ولذلك نراه يلتزم الصورة الأكاديمية في عرض توصيف البلاغة الجديدة عبر تحديد أهداف المقرر ووصف المقرر وطرق تدريس المقرر، على نحو ما نقوم به في إطار أعمال الجودة بالأقسام الأكاديمية[67].

ثالثًا: المسار الابتكاري:

تأتي المسارات الثلاثة (التأريخي- التأصيلي- الابتكاري) منسجمة ومتسقة في طريقة المعالجة الخاصة بتفاصيل المشروع كله، ولا أدل على ذلك من تأسيس الحديث عن بلاغة الجمهور -وهو مشروع جديد في أفكاره ومقارباته- على دراسة أشكال الاهتمام بالجمهور في الدراسات البلاغية القديمة، وذلك بدراسة بلاغة المخاطب تأصيلاً وتطويرًا[68]، ثم الانطلاق إلى وضع السمات العامة لبلاغة الجمهور، ووظائفها، واهتماماتها، وما الذي ستضيفه للدراسات البلاغية، وبخاصة دراسة الاستجابات.

ومن ثمَّ يعد هذا المسار من أهم المسارات في مشروع عماد عبد اللطيف، وهو مسار لا ينفصل عن المسارين السابقين، بل يكاد يلقي بظلاله المعرفية الجديدة في كل قضية يطرحها،

إذ كان الشغل الشاغل في مشروع عماد عبد اللطيف هو البحث عن جوانب الجدة في القضايا المطروحة سواء أكانت متعلقة بما يمكن إضافته على تاريخ العلم، أم بتحرير مسائله وقضاياه، أم ببناء فروع معرفية جديدة، كتلك التي يمكن أن تستقل بأطرها النظرية وجوانبها التطبيقية.

ومن الأمثلة التطبيقية على هذا ما يأتي:

1-تقديم إطار منهجي لتحليل الخطاب:

يقوم هذا الإطار على ثلاثة أركان كبرى تنبي على مفاصل داخلية بحسب كل ركن منها، وهي على النحو الآتي:

أ-فهم عناصر السياق بمعناه الشامل لكشف العوامل المؤثرة في صياغة النص وأدائه، والتفاعلات التي انطوى عليها الحدث الخطابي.

ب-تحليل النص للكشف عن الطريقة التي يبنى بها الخطاب، وعمليات التفاعل الواقع فيه، وتمثيلاته، أي: كيف تمارس الاختياراتُ اللفظية والأدائية وأشكالُ التفاعل بين المتكلم والمخاطب دورًا في تغيير علاقات السلطة (النخبة الفوقية) وإنتاج تمثيلات للواقع وسيناريوهات للمستقبل.

وهذا الركنان يلتقي فيهما عماد عبد اللطيف مع الدراسات البلاغية التي تهتم بعنصري (السياق وتحليل الخطاب)، لكن موضع الجدة الأبرز في هذا الإطار يتمثل في الركن الثالث.

جـ-مرحلة دراسة الاستجابات الفعلية التي ينتجها المشاركون في الحدث الخطابي، وهي استجابات آنية أو لاحقة، وقد تكون الاستجابات في شكل أفعال مادية، أو في شكل استجابات خطابية، لكنها على أية حال تدرس من زاوية العلاقة بين الاستجابة والعناصر التشكيلية والأدائية للخطاب من ناحية، والعمليات التفاعلية والإدراكية من ناحية أخرى. ولذلك يطرح مجموعة من الأسئلة المعرفية عن طبيعة العلاقة بين (الاستجابة والنص)، و(الاستجابة والأداء)، و(الاستجابة والسياق)[(69)].

2-تجديد مسار دراسة الخطابة:

يأتي هذا التجديد من فرضية تقول إن الأدوات التقليدية لدراسة الخطابة غير كافية لمعالجة الخطابة المرئية المعاصرة، فالحاجة ملحة إلى ابتكار إجراءات ومفاهيم جديدة تستجيب لخصوصية الخطابة الراهنة.

وكان المقترح المقدم هو أن يسير تطوير هذه الأدوات والإجراءات في ثلاثة اتجاهات[70]:

- تطوير المفاهيم والإجراءات التقليدية حتى تتلاءم مع الطبيعة النوعية للخطابة المعاصرة.
- ابتكار إجراءات ومفاهيم جديدة تستجيب للأبعاد الأكثر تفردًا في الخطابة الراهنة.
- التطبيق على مفهوم (أركان البلاغة) مع تطوير مفهوم الإقناع الأرسطي، ودمج المفهومين في إطار شامل لمقاربة الخطابة المرئية.

3- العناية ببلاغة المخاطب والتأسيس لنظرية بلاغة الجمهور:

كانت بلاغة المخاطب هي حجر الزاوية في نظرية بلاغة الجمهور عند عماد عبد اللطيف. وفي تأصيله لهذه الفكرة طرح العديد من الأفكار والتصنيفات التي قدمها الرواد كالشيخ أمين الخولي وغيره، وعقَّب عليها بمقترحات جديدة، تتعلق بالمفهوم ومجال الاشتغال المعرفي[71].

ثم بنى على ذلك أهم المسارات الابتكارية في مشروعه وهو (نظرية بلاغة الجمهور) بادئًا بالأطر النظرية والمفاهيم المرجعية، وشافعًا ذلك بدراسات تطبيقية عن خطابات الجمهور في ملاعب كرة القدم، ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، إلى أن يصل إلى ذروة الابتكار المعرفي في النظرية وهو دراسة (الاستجابات البليغة)[72].

-بلاغة الجمهور: مشروع جديد في إنتاج الخطاب وتأويله:

تأسس مشروع بلاغة الجمهور في عام 2005م، متوجهًا إلى البحث في منطقة كانت مهمشة في الفكر البلاغي الإنساني، أو –على وجه الدقة- لم يحظ بالعناية الكافية من الدرس اللساني والنقدي، فقد عني السابقون ببلاغة المخاطب، لكنها كانت العناية المنضوية تحت

نسق المطابقة، أو العناية بأحوال المخاطب من منطلق أنه يمثل أساسًا مهمًا من أسس تشكل الخطاب.

فالبلاغيون العرب عنوا بحال المخاطب وهو يقسمون الخبر إلى أنواع بحسب الأغراض والمقاصد، فجاء تقسيمهم له -بحسب حاجته إلى توكيد الكلام من عدمه، وتفاوت درجات هذا التوكيد-إلى المخاطب خالي الذهن، والمتردد أو السائل، والمنكر لحيثيات الخطاب، وكانت العودة إلى النظر في العناية بالمخاطب هو الأساس الذي راعاه مشروع بلاغة الجمهور، حيث تعرض عماد عبد اللطيف لذلك في مناقشته لأفكار الشيخ أمين الخولي.

أما مشروع بلاغة الجمهور فهو مشروع يسعى لإقامة جسور تواصل مع عدة حقول معرفية، بالإضافة إلى انتمائه "إلى الحقل الواسع للبلاغة العربية، ويجدر التأكيد على أن مشروع بلاغة الجمهور لا يقصي التوجهات الأخرى ولا يحل محلها، بل يقدم استكشافًا معرفيًّا لمنطقة بحث كانت مجهولة في أرض البلاغة، ويقدم مستوى إضافيًّا من مستويات التحليل يمكن أن يندمج مع المستويات المتعارف عليها في البلاغة التقليدية"[(73)].

تهتم بلاغة الجمهور في المقام الأول بدراسة الاستجابات، وهذه الاستجابات تنقسم قسمين: الاستجابات البليغة، والاستجابات غير البليغة، وقد "صاغ عبد اللطيف مصطلح (الاستجابة البليغة) ليشير إلى العلامات اللغوية وغير اللغوية التي ينتجها الجمهور/ المخاطب في سياقات التواصل العمومي بهدف دعم الخطابات التحررية، ومقاومة الخطابات السلطوية. على النقيض، فإن الاستجابات غير البليغة هي ما ينتجه الجمهور من علامات لغوية وغير لغوية تدعم الخطابات السلطوية وتقاوم الخطابات التحررية"[(74)].

وهذا يترتب عليه ضرورة تحديد مفهوم الخطابات السلطوية، والخطابات التحررية. أما الخطاب السلطوي فهو "الذي يمارس تلاعبًا أو هيمنة أو تمييزًا أو إقصاءً أو قهرًا أو عنصرية. أما الخطابات التحررية فهي التي تخلو من الأشكال السابقة من إساءة استعمال الخطاب"[(75)]. ويمكن أن أقسم أبرز مسارات البحث في بلاغة الجمهور –من وجهة نظري-إلى مسارين مهمين:

1-إنتاج الخطاب (دراسة الجمهور داخل العمل الأدبي):

من الضروري –لتصور معالم بلاغة الجمهور على نحو دقيق-أن نفرق بين استجابات الجمهور للخطاب، واستجابات الجمهور في الأدب، فالأولى استجابات حقيقية ماثلة على أرض الواقع، إذ يمكن تتبعها في وسائل التواصل الاجتماعي والميادين الحياتية، ووسائل الإعلام المرئية والمكتوبة وغيرها. أما الأخرى فهي استجابات يخلقها خيال المبدع في العمل الأدبي لتكون أداة دلاليّة مهمة في تكوين دلالات الخطاب.

وبناء على ذلك فإن دراسة بلاغة الجمهور داخل العمل الأدبي هي نوع من البحث في كيفية إنتاج الخطاب، وذلك من منطلق أن استجابات الجمهور التي يخلقها خيال المبدع داخل النص يعدُّ مكونًا دلاليًّا من مكونات النص، وتشكيل مقاصده وأغراضه.

ومن ثمَّ نجد بعض التجارب البحثية التي أجراها عماد عبد اللطيف على نصوص سردية تمثل اختبارًا ناجحًا لهذه الفرضية، فقد طبق هذه الفكرة على مجموعة قصصية لمحمد المخزنجي بعنوان:(صياد النسيم)، ليحلل الاستجابات التي تنتجها الشخصيات القصصية في سياق العمل الروائي مدافعين عن حقوق مسلوبة، أو مجابهين للقهر والظلم[76].

2-تأويل الخطاب (دراسة الجمهور خارج العمل الأدبي)

أقصد بذلك العناية بدراسات استجابات الجمهور للخطاب، سواء أكان خطابًا أدبيًّا أم غير ذلك، فقد اهتمت بلاغة الجمهور –أول أمرها- "بدراسة الاستجابات الفعلية التي ينجزها أشخاص حقيقيون استجابةً لخطابات الحياة اليومية العمومية في الواقع المعيش"[77]، ومن ثم كان التوسع في فضاء التلقي، ليشمل وسائل الإعلام والميادين العامة، من الأمور المهمة التي أسهمت في تحليل تلقي الخطابات وتأويلها. هذا بالإضافة إلى التوسع في تحليل ما هو لغوي وما هو غير لغوي من وسائل التعبير التي ينتجها الجمهور.

النتائج والتوصيات

بعد هذا التطواف الموجز القصير في المشروع البلاغي الكبير الذي قدمه عماد عبد اللطيف يمكن ذكر جملة من النتائج الإجمالية التي انتهت إليها هذه الدراسة، وهي:

أولا: يعد كتاب (البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات) من المنجزات العلمية المؤسسة والمطورة لكثير من الأفكار البحثية والمقترحات المنهجية والمشروعات العلمية، ومن ثم فهو لا يسد فجوة معرفية واحدة، وإنما يسد كثيرًا من الفجوات، وبقدر ما يعمل على هذا فإنه يخلق في وعينا كثيرًا من الأسئلة والدهشة -في آن واحد- حول ما تتمتع به البلاغة من صلاحيات، لا أقول صلاحيات علمية تأويلية وتكوينية فحسب، بل صلاحيات للحياة، ومد جسور متينة بينها وبين الأدب والفكر والثقافة والفن والسياسة والتكنولوجيا وغيرها من مجالات الحياة.

ثانيًا: نوافذ التجديد لا تقتصر على المستقبل دون الحاضر، ولا على الحاضر دون الماضي، بل إن مسارات التجديد ونوافذه يمكن أن تكون موجودة في كل الدراسات والمقاربات الخاصة بالبحث البلاغي، وللبرهنة على ذلك قمت باستعراض بعض جوانب هذه الفكرة التي تتوزع في كل مسارات الكتاب، بحيث نجد أنه يجمع بين التأريخ للظاهرة، والبحث عن أصولها الفلسفية والفكرية والعلمية، ثم طرح أوجه التعديل والابتكار التي تجعل الظاهرة تتوافق مع متطلبات الإنسان المعاصر.

ثالثًا: قامت النظرية عند عماد عبد اللطيف على المسارات الثلاثة: التأريخي والتأصيلي والابتكاري، حيث سارت متوازية في القضايا والمسائل والنظريات التي عالجها والتي اقترحها، حتى إنها لتُعد إطارًا منهجيّا عامًّا يصبغ تلك الطريقة بصبغة علمية خاصة.

رابعًا: من أهم الأسس التي قام عليها مشروع عماد عبد اللطيف خمسة أسس هي: الجمع بين الإحياء والبناء، وتحرير العقل من سلطة التلاعب باللغة، والاهتمام بدراسة الفخاخ البلاغية في الخطاب، وإعادة ربط البلاغة بالحياة، والانتصار للخطابات المهمشة.

خامسًا: يمكن حصر أهم اتجاهات التجديد في البحث البلاغي إلى ثلاثة هي: تجديد البلاغة من داخلها، وتجديد البلاغة من خارجها، والإزاحة والإلغاء، ويختط مشروع عبد اللطيف لنفسه مسارًا رابعًا فهو لا يكتفي بتجديد البلاغة من داخلها، ولا يكتفي بتجديد البلاغة من خارجها، ولا يبني الجديد على أنقاض القديم، وإنما يتحرك داخل ثنائية (تجديد التراث، وتراث التجديد) في مساره التاريخي من المشروع، ويهتم بأصول القضية العلمية في

محاولات التجديد للخطابة وغيرها من فنون القول، ويبتكر مشروعات علمية جديدة تتقاطع مع حقول معرفية متعددة ومنها علوم التواصل بما لا ينأى عن الفكر البلاغي العربي بمفهومه الواسع.

سادسًا: يمكن أن نرصد أهم مقترحاته التي أضافها على أركان البلاغة الخمسة في الخطابة في البلاغة العربية الجديدة، حيث يضيف ركنين آخرين وهما: توزيع الخطاب، وتحليل استجابات الجمهور للخطاب.

سابعًا: قدم مقترحًا مهمًّا عن تحليل الخطاب، بالإضافة إلى مقترح لا يقل أهمية أيضًا عن كيفية تدريس البلاغة الجديدة، وثالث عن تجديد مسار الخطابة، وغيرها من الابتكارات المهمة التي تحتاج إلى مزيد من الدراسات والمعالجات.

ثامنًا: يأتي مشروع بلاغة الجمهور على قمة المسار الابتكاري عند عماد عبد اللطيف، وهو مشروع أُطلق عام 2005م، اهتم فيه بدراسة الاستجابات التي ينتجها الجمهور، والعلامات اللغوية وغير اللغوية التي ينتجها، وأرسى قواعد النظرية عبر مجموعة من المحددات، وكذلك وضح أبرز مجالات التطبيق التي يمكن أن يفيد منها الإنسان المعاصر.

تاسعًا: يمكن رصد أبرز مسارات بلاغة الجمهور في أنها نظرية تهتم بإنتاج الخطاب، وذلك في دراستها لاستجابات الجمهور داخل العمل الأدبي، وتهتم كذلك بتأويل الخطاب، وذلك في دراستها لاستجابات الجمهور خارج العمل الأدبي.

***

الهوامش والإحالات:

(1) القراءات البلاغية وتعدد الدلالة، إبراهيم سعيد السيد، طبعة دار النابغة- طنطا- مصر، الطبعة الأولى 1442هـ- 2021م، صـ2.

(2) البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، عماد عبد اللطيف، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1442هـ- 2021م، الصفحات: 268، 269. وينظر: إشكالية تجديد البلاغة العربية رؤية في

المنهج وطرائق التعليم، بطاهر بن عيسى، أعمال مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2011م، الصفحات: 43-77.

([3])ذكر السكاكي هذه المقولة في عدة مواضع وهو يتحدث عن الصرف، والنحو، والبلاغة، فيقول مثلا في تعريف علم المعاني: "اعلم أن المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره". مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه/ نعيم زرزور، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م، صـ 161.

([4])ينظر: البلاغة العربية في مسالك الدرس وتصاريف الخطاب، حمادي صمود، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، الطبعة الأولى 2015م. وينظر: الوجه والقفا تلازم التراث والحداثة، حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2018م. بالإضافة إلى الدراسات التي قدمها عن بلاغة الهزل، وبلاغة الانتصار وغيرها.

([5]) من البلاغة المختزلة إلى البلاغة الرحبة، قراءة في أعمال محمد مشبال، عالم الكتب، إربد، الطبعة الأولى 2017م، المقدمة ص: د.

([6]) السابق، صـ هـ

([7]) السابق نفسه.

([8]) البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، محمد العمري، أفريقيا الشرق، 2012، صـ58.

([9]) هو أحمد مصطفى المراغي، ولد ببلدة المراغة من أعمال مديرية جرجا بصعيد مصر، سنة 1300هـ، وله مؤلفات كثيرة في النحو والصرف والتفسير والحديث والبلاغة وغيرها. ومن أهم كتبه في البلاغة:(تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها)، و(علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع). ينظر: تاريخ علوم البلاغة، طبعة الحلبي، الطبعة الأولى 1369هـ، 1950م، صـ219 وما بعدها.

([10]) البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، صـ60.

([11]) ينظر: أصول البلاغة العربية، نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، إبراهيم سعيد السيد، طبعة دار النابغة -طنطا مصر، الطبعة الأولى 2022م، صـ13.

([12]) ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، سعد مصلوح، طبعة عالم الكتب، 2010م، الصفحات من: 25-28.

([13]) من أبرز أنصار هذا التوجه في عصرنا الحاضر: محمد أبو موسى، حيث يقوم مشروعه على تجديد البلاغة من خلال العودة إلى قراءة المشاريع العلمية الملهمة، وبخاصة عند ابن جني، والباقلاني، والزركشي، وعبد القاهر...إلخ. ينظر: مراجعات في أصول الدرس البلاغي، محمد أبو موسى، وكذلك: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، ومدخل إلى كتابي عبد القاهر، ودلالات التراكيب دراسة بلاغية، وغيرها من الكتب.

(14) ينظر: البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، الصفحات 123- 154.

(15) ينظر على سبيل المثال: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، 2003م، في ثلاثة أجزاء: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

(16) ينظر: مقترحات معاصرة في تجديد علوم البلاغة دراسة تحليلية نقدية، أيمن محمد أبو زيد خيري، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، العدد الرابع والعشرون، عام 1441هـ، 2020م، الجزء الثاني، الصفحات 1654- 1678.

(17) ينظر: المعنى في البلاغة العربية، حسن طبل، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى 1418هـ- 1998م.

(18) ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، طبعة دار الفكر العربي- القاهرة، 1418هـ- 1998م.

(19) ينظر: حول الإعجاز البلاغي للقرآن قضايا ومباحث، حسن طبل، طبعة مكتبة الإيمان – المنصورة، الطبعة الأولى، 2005م.

(20) ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1977م.و: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى 1994م.

(21) ينظر: عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، الطبعة الأولى 2010م. وينظر: البلاغة الجديدة: مشروع التجديد المعاصر، هناء عبد الرضا رحيم الربيعي، مجلة الخطاب، المجلد 14، العدد 2، الصفحات: 79- 108.

(22) ينظر: البلاغة الجديدة في الدراسات العربية الحديثة، حمادي صمود ومحمد العمري أنموذجًا، رمضان يوسف، مجلة التعليمية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، المجلد 4، العدد 9، جانفي 2013م، الصفحات: 1- 12.

(23) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.

(24) نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، بحث بعنوان: (موت النقد الأدبي)، للغذامي، ط/ دار الفكر– دمشق– الطبعة الأولى، 1425هـ،2004م صـ 18- 34. وينظر: النقد الثقافي، عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط/ المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب– الثالثة 2005.

(25) ينظر: في معرفة الخطاب الشعري، دلالة الزمان وبلاغة الجهة، إسماعيل شكري، دار توبقال، الطبعة الأولى 2009م. وقد صرح شكري كذلك في مقال نشرته جريدة الجزيرة السعودية بعنوان: الذهن البلاغي لجماهير

الألتراس نحو تأويل معرفي موزع لملاعب كرة القدم، بضرورة دحض النسق الأرسطي بوصفه نسقًا استبداليًا، وقيام النسق التشييدي بديلا ناتجا عن القصور المعرفي في النسق الأول. ينظر: جريدة الجزيرة السعودية، تاريخ 30-31/ 10/ 2020م، العـــــــــــدد 17529، والـــــــــــرابط الإلكترونـــــــــــي: https://www.al-jazirah.com/2020/20201030/cm9.htm

وينظر أيضًا: متاهات الحجاج ومداخل الحجة، محمد حميدي المالكي، النادي الأدبي بجدة، صـ 149-158.

([26]) متاهات الحجاج ومداخل الحجة: دراسة في الحجة الشعرية ومقتضياتها الأسلوبية والبلاغية والنصية، محمد حميدي المالكي، النادي الأدبي بجدة، الطبعة الأولى 1441هـ- 2019م، صـ 51، وينظر: الصفحات: 149-167.

([27]) البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة، بوعافية، محمد عبد الرزاق، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م، صـ 8.

([28]) البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، الصفحات 20- 22.

([29]) السابق، صـ 37.

([30]) السابق نفسه.

([31]) السابق، صـ 17 وما بعدها.

([32]) ينظر: مبادئ البلاغة: كيف نطوع البلاغة القديمة لدراسة الخطابة المرئية؟"، ضمن بلاغة الخطاب السياسي. عماد عبد اللطيف، منشورات الاختلاف ودار الأمان، الجزائر والمغرب، 2016م، صـ 61-81.

([33]) ينظر: أفلاطون في البلاغة العربية: من التهميش إلى الاستعادة. عماد عبد اللطيف، مجلة الحوار الثقافي، فصلية علمية محكمة، جامعة ابن باديس، مستغانم، الجزائر، (2015)، صـ 64-75.

([34]) ينظر: التحديات الخطابية للنهضة العربية. عماد عبد اللطيف، مجلة أوراق لسانية، تصدر عن رابطة اللسانيين العراقيين، 2021م، عدد 2، صـ 69-87.

([35]) ينظر: البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، الصفحات: 65- 68. ومن 78- 83.

([36]) ينظر: بلاغة الجمهور والمعارف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة. عماد عبد اللطيف، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر،2021، مج 6، عدد 13، صـ 9-30.

([37]) ينظر: البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، صـ 51، 52. وينظر: البلاغة المصرية القديمة في عصر الدولتين القديمة والوسطى، هوتو ديفيد، ترجمة عماد عبد اللطيف، مجلة نزوى، سلطنة عمان، عدد 84، صـ63- 76.

([38]) جدل الظاهرة والاستجابة.. دراسة في فخاخ البلاغة، عماد عبد اللطيف، مقال منشور ضمن كتاب: البلاغة والخطاب، إعداد وتنسيق محمد مشبال، صـ206.

[39] السابق نفسه.

[40] ينظر: التلاعب في الخطاب العربي: إطلالة موجزة، عماد عبد اللطيف، مجلة خطابات، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، عدد3، ربيع 2021، صـ 11-20.

[41] ينظر: بلاغة جمهور كرة القدم: تأسيس نظري ومثال تطبيقي، عماد عبد اللطيف، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، عدد 6، 2019م، ص 11-30.

[42] ينظر: تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة، عماد عبد اللطيف، طبعة دار كنوز المعرفة، عمّان الأردن.

(43) ينظر: تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، عماد عبد اللطيف، ط/ دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى 1435هـ- 2014م.

(44) ينظر: استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي خطب الرئيس السادات أنموذجًا، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م.

(45) ينظر أيضًا: لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، دار العين، القاهرة 2009م.

(46) ينظر: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، عماد عبد اللطيف، الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة، الطبعة الأولى 2012م.

(47) ينظر: البلاغة وخطابات الحياة اليومية: سيرة الامتزاج والافتراق، عماد عبد اللطيف، مجلة المخاطبات، تونس، أكتوبر 2021، مجلد 40، ص15-26.

(48) البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، صـ 20.

(49) ينظر: الخطابة السياسية في العصر الحديث: المؤلف، الوسيط، الجمهور، عماد عبد اللطيف دار العين، القاهرة، 2015م.

(50) ينظر: بلاغة الفقراء: الاستجابة البليغة لخطاب تحقير طعام الغلابة، عماد عبد اللطيف، مجلة الخطاب، جامعة مولودي معمري، الجزائر، مجلد 18، عدد 2، يونيو 2023م، ص 13-42.

(51) ينظر: الثقافة الجماهيرية وبناء الهوية: أغاني الفول المصرية مثالاً، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف في البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، 2024م، عدد 44.

(52) ينظر: الحجاج والبذاءة: دراسة تداولية بلاغية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصل الخطاب. جامعة ابن خلدون-تيارت، الجزائر، المجلد الخامس، عدد 17، 2017م، ص33-50.

(53) البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، صـ 106.

(54) السابق، صـ 107.

(55) السابق، صـ 49.

([56]) ينظر: السابق، 49، 50.

([57]) ينظر: السابق، 51- 55.

([58]) ينظر: السابق، 50- 63.

([59]) ينظر: السابق، 46- 48.

([60]) ينظر: السابق نفسه.

([61]) ينظر: السابق، الصفحات 216 وما بعدها.

([62]) ينظر: السابق، الصفحات 217- 221.

([63]) ينظر: السابق، الصفحات 239 وما بعدها.

([64]) ينظر: البلاغة والتواصل عبر الثقافات، عماد عبد اللطيف، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة - مصر، الطبعة الأولى 2012م.

([65]) ينظر: البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، الصفحات 216 وما بعدها.

([66]) ينظر: السابق، الصفحات 313 وما بعدها، بعنوان: كيف ندرس البلاغة الجديدة.

([67]) ينظر: السابق، الصفحات 353، 356.

([68]) ينظر: السابق، الصفحات 363 وما بعدها.

([69]) ينظر: السابق، الصفحات 399- 401.

([70]) ينظر: السابق، الصفحات 103 – 122.

([71]) ينظر: السابق، الصفحات 365 وما بعدها.

([72]) ينظر: السابق، الصفحات 389 وما بعدها.

([73]) السابق، صـ 407.

([74]) السابق، صـ 490.

([75]) السابق نفسه.

([76]) ينظر: بلاغة الجمهور في الأدب، عماد عبد اللطيف، مجلة الخطاب، المجلد 17، العدد 1، جانفي 2022، صـ13.

([77]) بلاغة الجمهور في الأدب، صـ15.

المصادر والمراجع:

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002م.
- استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي خطب الرئيس السادات أنموذجًا، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012م.

- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، طبعة دار الفكر العربي- القاهرة، 1418هـ- 1998م.
- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، 1977م.
- أصول البلاغة العربية، نحو محاولة تأسيسية لتصور جديد، إبراهيم سعيد السيد، طبعة دار النابغة -طنطا مصر، الطبعة الأولى 2022م.
- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، محمد العمري، أفريقيا الشرق، 2012.
- البلاغة العربية الجديدة مسارات ومقاربات، عماد عبد اللطيف، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1442هـ- 2021م.
- البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، عبد الله صولة، ج1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، الطبعة الأولى 2010م.
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد، بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة، 2003م، في ثلاثة أجزاء: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.
- البلاغة العربية في مسالك الدرس وتصاريف الخطاب، حمادي صمود، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، الطبعة الأولى 2015م.
- البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة، بوعافية، محمد عبد الرزاق، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.
- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى 1994م.
- البلاغة والتواصل عبر الثقافات، عماد عبد اللطيف، الهيئة العامة لقصور الثقافة- القاهرة، الطبعة الأولى 2012م.
- البلاغة والخطاب، إعداد وتنسيق محمد مشبال، بحث بعنوان: جدل الظاهرة والاستجابة.. دراسة في فخاخ البلاغة، عماد عبد اللطيف.
- تاريخ علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، طبعة الحلبي، الطبعة الأولى 1369هـ، 1950م.

- تحليل الخطاب البلاغي دراسة في تشكل المفاهيم والوظائف، عماد عبد اللطيف، ط/ دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى 1435هـ- 2014م.
- تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة، عماد عبد اللطيف، طبعة دار كنوز المعرفة، عمّان الأردن.
- حول الإعجاز البلاغي للقرآن قضايا ومباحث، حسن طبل، طبعة مكتبة الإيمان – المنصورة، الطبعة الأولى، 2005م.
- الخطابة السياسية في العصر الحديث: المؤلف، الوسيط، الجمهور، عماد عبد اللطيف دار العين، القاهرة، 2015م.
- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، سعد مصلوح، طبعة عالم الكتب، 2010م.
- في معرفة الخطاب الشعري، دلالة الزمان وبلاغة الجهة، إسماعيل شكري، دار توبقال، الطبعة الأولى 2009م.
- القراءات البلاغية وتعدد الدلالة، إبراهيم سعيد السيد، طبعة دار النابغة- طنطا- مصر، الطبعة الأولى 1442هـ- 2021م.
- لماذا يصفق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن، عماد عبد اللطيف، دار العين، القاهرة 2009م.
- مبادئ البلاغة: كيف نطوع البلاغة القديمة لدراسة الخطابة المرئية؟"، ضمن بلاغة الخطاب السياسي. عماد عبد اللطيف، منشورات الاختلاف ودار الأمان، الجزائر والمغرب، 2016م.
- متاهات الحجاج ومداخل الحجة: دراسة في الحجة الشعرية ومقتضياتها الأسلوبية والبلاغية والنصية، محمد حميدي المالكي، النادي الأدبي بجدة، الطبعة الأولى 1441هـ- 2019م.
- المعنى في البلاغة العربية، حسن طبل، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى 1418هـ- 1998م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه/ نعيم زرزور، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 1407هـ - 1987م.

- من البلاغة المختزلة إلى البلاغة الرحبة، قراءة في أعمال محمد مشبال، عالم الكتب، إربد، الطبعة الأولى 2017م.
- نقد ثقافي أم نقد أدبي، عبد الله الغذامي، عبد النبي اصطيف، بحث بعنوان: (موت النقد الأدبي)، للغذامي، ط/ دار الفكر– دمشق– الطبعة الأولى، 1425هـ،2004م.
- النقد الثقافي، عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط/ المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب– الثالثة 2005.
- الوجه والقفا تلازم التراث والحداثة، حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2018م.

المجلات والدوريات العلمية:

- إشكالية تجديد البلاغة العربية رؤية في المنهج وطرائق التعليم، بطاهر بن عيسى، أعمال مؤتمر اللغة العربية ومواكبة العصر، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2011م.
- أفلاطون في البلاغة العربية: من التهميش إلى الاستعادة. عماد عبد اللطيف، مجلة الحوار الثقافي، فصلية علمية محكمة، جامعة ابن باديس، مستغانم، الجزائر، (2015).
- البلاغة الجديدة في الدراسات العربية الحديثة، حمادي صمود ومحمد العمري أنموذجًا، رمضان يوسف، مجلة التعليمية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، المجلد 4، العدد9، جانفي 2013م.
- البلاغة الجديدة: مشروع التجديد المعاصر، هناء عبد الرضا رحيم الربيعي، مجلة الخطاب، المجلد 14، العدد2.
- بلاغة جمهور كرة القدم: تأسيس نظري ومثال تطبيقي، عماد عبد اللطيف، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، عدد 6، 2019م.
- بلاغة الجمهور في الأدب، عماد عبد اللطيف، مجلة الخطاب، المجلد 17، العدد 1، جانفي 2022.

- بلاغة الجمهور والمعارف النقدية دراسة في خصائص النقد من الفضيلة إلى الاستجابة. عماد عبد اللطيف، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر،2021، مج 6، عدد 13.
- بلاغة الفقراء: الاستجابة البليغة لخطاب تحقير طعام الغلابة، عماد عبد اللطيف، مجلة الخطاب، جامعة مولودي معمري، الجزائر، مجلد 18، عدد 2، يونيو 2023م.
- البلاغة المصرية القديمة في عصر الدولتين القديمة والوسطى، هوتو ديفيد، ترجمة عماد عبد اللطيف، مجلة نزوى، سلطنة عمان، عدد 84.
- البلاغة وخطابات الحياة اليومية: سيرة الامتزاج والافتراق، عماد عبد اللطيف، مجلة المخاطبات، تونس، أكتوبر 2021، مجلد 40.
- التحديات الخطابية للنهضة العربية. عماد عبد اللطيف، مجلة أوراق لسانية، تصدر عن رابطة اللسانيين العراقيين، 2021م، عدد 2.
- التلاعب في الخطاب العربي: إطلالة موجزة، عماد عبد اللطيف، مجلة خطابات، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، عدد3، ربيع 2021.
- الثقافة الجماهيرية وبناء الهوية: أغاني الفول المصرية مثالاً، عماد عبد اللطيف، مجلة ألف في البلاغة المقارنة، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، 2024م.
- الحجاج والبذاءة: دراسة تداولية بلاغية، عماد عبد اللطيف، مجلة فصل الخطاب. جامعة ابن خلدون-تيارت، الجزائر، المجلد الخامس، عدد 17، 2017م.
- مقترحات معاصرة في تجديد علوم البلاغة دراسة تحليلية نقدية، أيمن محمد أبو زيد خيري، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، العدد الرابع والعشرون، الجزء الثاني، عام 1441هـ، 2020م.